Journal Of the Iraqia University (77-2) 31 October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الحمية القبلية وأثرها على الدعوة في صدر الإسلام

م. د بهاء حسين حميد الجبوري
المديرية العامة لتربية صلاح الدين / قسم تربية الاسحاقي

The Tribal Diet and its Impact on the call in the Early days of Islam

Inst. Bahaa Hussein Hameed (Ph.D)
The General Directorate of Salah al-Din Education / Ishaqi Education Department
The researcher's exact specialization: Prophetic Biography
bahaa.hu.hameeh@tu.edu.iq

الملخص

كان للحمية القبلية أثرٌ كبيرٌ في بدايات الدعوة الإسلامية من جانبين، مثل الجانب الأول منها، التصدي للدعوة إلى سبيل الله سبحانه وتعالى، متمثلاً بالدفاع عن جاه القبيلة وشرفها الذي يُخشى ذهابُه إن فشا في العرب أمر النبي محمد ﷺ، وأما الجانب الثاني منها، فقد مثل الدفاع عن النبي محمد ﷺ من بعض أقربائه.وبهذا فأن الهدف من هذا البحث هو من أجل التعرف على بيان وماهية الحمية القبلية، وأثرها على الدعوة الإسلامية وتبعاتها على مجتمع الصحابة ﷺ آبان عصر ما قبل الإسلام والعصر النبوي، وإيراد نماذج متنوعة من الحمية القبلية سواءً كانت المحمودة منها أو المذمومة، ثم بيان أثر كل ذلك على سيرة الدعوة الإسلامية الناشئة، وبخاصة الحمية الجاهلية التي أدت إلى اضطهاد كفار قريش للنبي الكريم محمد ﷺوأصحابه ﷺ.كما ويهدف البحث لمعرفة المنهج النبوي في معالجة هذه الآفة الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع العربي في عهد ما قبل الإسلام وبدايات الدعوة الإسلامية آنذاك، واستلهام العبر والعظات من تربية النبي محمد ﷺ لأصحابه ﷺ في البعد عن صفات الجاهلية الممقوتة وإحياء مكارم وأخلاق الدعوة الإسلامية الشريفة.وأما ما يتعلق بالمنهج العلمي الذي تم الاعتماد عليه في تتبع البحث، فقد تم اتباع المنهجية الوصفية والتاريخية في تعقب أحداث السيرة النبوية المطهرة وأثر الحمية القبلية فيها. الكلمات المفتاحية: (الحميَّة – العصبية القبلية – الجاهلية – الدعوة الإسلامية – التربية النبوية).

Abstract:

The tribal diet had a great impact on the beginnings of the Islamic call from two aspects, such as the first aspect of it, confronting the call to the path of God Almighty, represented by defending the prestige and honor of the tribe, which it is feared will go if it spreads among the Arabs, the order of the Prophet Muhammad (peace be upon him), and as for the aspect The second of them, he represented the defense of the Prophet Muhammad (peace be upon him) from some of his relatives.Thus, the aim of this research is in order to identify the statement and nature of tribal diet, and its impact on the Islamic call and its consequences on the community of the Companions (may God be pleased with them) during the pre-Islamic and prophetic era, and to mention various models of tribal diet, whether it is praiseworthy or blameworthy. Then a statement of the impact of all this on the biography of the emerging Islamic call, especially the pre-Islamic zeal that led to the persecution of the Holy Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) and his companions (may God be pleased with them) by the infidels of Quraysh.The research also aims to know the prophetic method in dealing with this social scourge that was prevalent in the Arab society in the pre-Islamic era and the beginnings of the Islamic call at that time, and to draw lessons and sermons from the upbringing of the Prophet Muhammad (peace be upon him) for his companions (may God be pleased with them) in the distance from the attributes of The detested ignorance and the revival of the noble and morals of the honorable Islamic call.With regard to the scientific method that was relied upon in tracking the research, the descriptive and historical methodology was

followed in tracing the events of the purified biography of the Prophet and the impact of the tribal diet on it.
Keywords: (Diet –Tribal Nervousness – Lgnorance – Islamic Call- Prophetic Education).

المقدمة

الحمد لله الذي حيز الحمدُ لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي عرفنا بعرفانه معرفةَ إحسانه، الحمد لله الذي أنعم على عبده بحكمته وقرآنه الكريم.إن هذه الحالة المقيتة التي كانت تتطاحن عليها قبائل العرب في جاهليتهم قبل الإسلام، وهي الحمية والعصبية القبلية؛ إذ كانت تدور الحروب والمعارك لسنوات طوال نصرةً للقبيلة أو العشيرة حتى وإن لم يكن الحق معها، فكل فرد من أفرادها تلك القبيلة كان يضحي بماله ونفسه نصرة لها، فهي حياته وكيانه الذي يدين لها بالولاء والطاعة، مستندين إلى حمية طغت وعصبية سيطرت على نفوسهم، بل وصل بهم الحال إلى تقدسيها أكثر من تقديسهم للشعائر الدينية؛ لأن الشعائر الدينية كان يشاركهم فيها الكثير من القبائل الأخرى فهي عامة، على العكس من الحمية القبيلة، التي كانت خاصة بأفراد القبيلة ذاتها، فهي مرتبطة بأبنائها الذين يجتمعون بنسب واحد ودم واحد، وذخر ديوان العرب (الشعر) بمثل هذه المواقف التي كانت تعدُّ فخراً ومنقبة من مناقب الشعراء والأمراء حين يفخرون بانتمائهم لقبيلتهم وإعلاء شأنها ورايتها فوق، فها هو الشاعر الجاهلي يقول:

وما أنا إلاّ من غزية إن غوت ** غويت وإن ترشد غزية أرشد (شراب، ٢٠٠٧، ص٣٢٦).

فقد كان للحمية القبلية أثرٌ كبيرٌ في بدايات الدعوة الإسلامية، إنْ صدًّا عن سبيل الله تعالى، متمثلاً في الدفاع عن جاه القبيلة وشرفها الذي يُخشى ذهابه إن فشا في العرب أمر نبي الله محمد ﷺ، أو دفاعاً عنه ﷺ من بعض أقربائه كعمه أبي طالب حميةً وعصبيةً لقرابتهم من الرسول ﷺ لا إيماناً بما جاء به.وليست الحمية شراً كلها، بل إن لها جانباً إيجابيا قد يحمد في مواقف كثيرة، وهنا نذكر موقف قوم نبي الله تعالى شعيب عليه السلام، حين منعتهم قرابتهم منه من إيذائه أو التعرض له بمكروه، وإن كان ذلك إلى حين، إلا أنها في هذا الحين كانت حمية محمودة وعصبية ممدوحة، أن تمنعك عصبيتك من اضطهاد المصلحين من قومك، مع أن حميتهم هذه كانت مصحوبةً بتقريع ولوم شديدين، قال تعالى في مسند كتابه الكريم ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (سورة هود، الآيتان (٩١-٩٢)فالمرء ينحاز إلى بني جنسه في ألفة القريب، ومعاداة البعيد، وهذه طبيعة البشر وفطرة مخبوءة في نفوسهم؛ سواء كانت تلك الألفة في الدين، أو في الجنس، أو في العرق، أو في اللون، وهذه الحمية والعصبية إن لم تتلبس بلباس الشرع والدين كانت وبالاً على أصحابها وعلى المجتمع آنذاك، فهي ليست شراً محضاً ولا خيراً محضاً، بل مثلها كمثل سائر المبادئ والأعراف الجاهلية التي جاء الإسلام فهذبها وشذبها وأماط عنها كل ما ينافي المقاصد العليا للدين والعقل، كالعدل والرحمة والمساواة والدفاع عن المظلوم وغيرها، فالحمية بهذا مذمومة في مقام، وممدوحة في مقام آخر .وعلى أية حال، فأن الدعوة الإسلامية جاءت لتقول للناس في القرآن الكريم: ﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ (سورة الحجرات، من الآية ١٣)، كما خاطب الرسول الكريم محمد ﷺ الذين يحاولون إحياء الحمية الجاهلية في بداية نشأة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بقوله: "دعوها فإنها منتنة" (البخاري، ٢٠٠١، ج٦، ص١٥٤، رقم الحديث ٤٩٠٥) ، ولا أعتقد أن هناك وصفًا أزجر للنفس من هذا الوصف.والمتتبع لحال المسلمين اليوم في العالم الإسلامي والعربي يجد أن هذه الآفة لا تزال – مع الأسف– تجد طريقها إلى قلوب الناس، بل وكبرائهم من الساسة والمفكرين أو ما يطلق عليهم اليوم: النخبة، فقد تجد كاتباً أو سياسياً يدافع عن بلده أو إقليمه أو عشيرته دفاعاً مستميتاً لا لشيء إلا لأنه ينتمي إليها، وليس دفاعاً عن الحق أو العدل، وهذه هي ذاتها ما أسماها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله ﷻ: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ . . . ﴾ (سورة الفتح، الآية ٢٦)وقد يتعجب البعض فيقول: هل يمكن أن نطلق لفظة (الجاهلية) اليوم على شيء، بعد ألف وأربعمائة عام من انقضاء الجاهلية الأولى، ووصف الجاهلية هنا له دلالات واسعة، لا تتعلق بالزمان ولا بالمكان، بل بالصفات والسمات التي اتسمت بها جاهلية العرب قبل الإسلام، ومنها الحمية والعصبية القبلية، التي يمكن أن يطلق عليها اليوم العصبية الوطنية أو في عالمنا العربي: القومية العربية، وإن كانت لفظة الوطنية تحمل معاني شتى، إلا أن ما نعنيه هنا الوطنية الزائفة أو الكاذبة، حين يدافع المرء عن قومه ووطنه حتى وإن كان وطنه هذا معتدياً متسلطاً على قومٍ آخرين، وهذا خلاف ما نص عليه حديث النبي محمد ﷺ الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه حين قال: قال رسول الله ﷺ: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: "تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ" (ابن حنبل، ٢٠٠١، ج٢٠، ص٣٦٣، رقم الحديث ١٣٠٧٩)هذه الشرارة التي تكاد تعصف بالآمال وتقضي على مكتسبات الوحدة

بأسباب واهية، وتجاسرٍ كبير على روح التآلف والتكاتف التي أوجدها الله سبحانه وتعالى قائلاً في قرآنيه الكريم: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (سورة الانفال، الآية ٦٣).

أهداف البحث:

حمل البحث بين ثناياه عدة أهداف منها:

١- بيان موقف الإسلام من الحمية القبلية في كل زمان ومكان.

٢- التعريف بخطورة العصبية القبلية والحمية الجاهلية حتى ينجو المجتمع من الوقوع فيها.

٣- الاطلاع على منهج النبي ﷺ في معالجة هذه الآفة الاجتماعية.

٤- لاطلاع على معاناة النبي ﷺ وأصحابه ﷺ من اضطهاد المشركين لهم لعصبيتهم وحميتهم لقبائلهم.

٥- استلهام العظات والعبر من تربية النبي ﷺ لأصحابه ﷺ في البعد عن صفات الجاهلية الممقوتة وإحياء مكارمها الشريفة.

وفيما يتعلق بمنهج البحث العلمي الذي أعتمده الباحث، فقد أتبع طريقة البحث المنهجية الوصفية والتاريخية في سرد الوقائع والأحداث المهمة التي اشتملت على سمات الحمية والعصبية القبلية في العهدين المكي والنبوي، كما اتبع البحث المنهجين التحليلي والاستقرائي في فهم هذه الأحداث وأثرها على الدعوة الإسلامية وبخاصة في الصدر الأول للإسلام.

وقد أستند البحث في تناوله لهذا الموضوع إلى محاور رئيسة كانت على النحو الآتي:

١. ماهية الحمية القبلية في اللغة والاصطلاح.

٢. الحمية القبلية عند العرب في صدر الإسلام.

٣. أثر الحمية القبلية على الدعوة الإسلامية ونماذج منها.

٤. موقف النبي محمد ﷺ من الحمية القبلية.

أولاً: ماهية الحمية القبلية في اللغة والاصطلاح

الحميَّة لفظة واسعة المعاني، ويرادفها ألفاظٌ أخرى مثل: العصبية، والقبلية، تسير كلها في نفس الاتجاه.

فالعصبية لغةً: ورد معناها من (عصَبَ) يَعصِب، عَصْباً، فهو عاصِب، والمفعول مَعْصوب، و**عصَب الشَّيء**: طَواه، وعصَب العمامَةَ على رأسه، و**عصَب القومَ أمرٌ**، أي ألمَّ بهم واشتدَّ عليهم (عمر، ٢٠٠٨، ج٢، ص١٥٠٥) والعصَبية: دعوة الرجل غيره إلى نصرته هو وعصبته ضد من يعاديهم، ظالمين أو مظلومين" (الأزهري،٢٠٠١، ج٢، ص٢٠).

أما اصطلاحاً: فقد عرفها ابن خلدون في مقدمته، بأنها: "النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة"، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو الاعتداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المهالك، نزعة طبيعية في البشر (ابن خلدون،١٩٨٨، ص١٢٨).والعصبية بهذا عند ابن خلدون لا يقصد بها الجماعة أو الأفراد بإطلاقٍ؛ إني يعني بها الرابطة التي تجمع مجموعة من الأفراد، كروابط الدم والدين واللغة والتحالف، مع استمرار الملازمة الدائمة بينهم لإحداث حالة من التفاعل الاجتماعي (ابن خلدون، ١٩٨٨، ص١٢٠-١٢١) ؛ وهذا ما ينشئ لاحقاً بين أفرادها توارثاً في المدافعة والمحاماة عن بعضهم البعض، إذ يشعر المرء أنه جزء من هذا الكيان لا يتجزأ عنه، وهذا ما يفقده كثيراً من شخصيته الفردية التي تذوب في الشخصية الجماعية العامة، وهو ما يشكل في النهاية الوعي العصبي الجماعي، أو ما يسمى بالعصبية.

الحمية لغةً: من: حَمِيَ، حميةً وحمياً ومحمية: غضب، وحميَ النهار: اشتد حره ووقد (رضا، ١٩٥٨، ج٢، ص١٧٣)، وأصلها من (حِمَى) (الحميري،١٩٩٩، ج٣، ص١٥٨٥)، والحمية: المحافظة على المحرم والدين من التهمة (مصطفى وآخرون، ١٩٩٠، ج١، ص٢٠١)، وورد ذكر الحمية في الصحاح بمعنى حَمَاهُ، يَحْمِيهِ، حِمَايَةً، دَفَعَ عَنْهُ، وَهَذَا شَيْءٌ حِمًى أَيْ: أنه مَحْظُورٌ لَا يُقْرَب (الرازي، ١٩٩٩، ص٨٢) .

إما اصطلاحًا: فالحَمِيَّة: -بالفتح وتشديد الياء-: الأنَفة والإباء والمروءة والنخوة، و-بالكسر وفتح الياء المخفَّفة-: ما حُمي من الشيء (البركتي، ١٩٨٦، ص١٤٩)، وقد عرفها الجرجاني بأنها: "المحافظة على المحرم والدين من التهمة" (الجرجاني، ١٩٨٣، ص٩٣).

أما القبَلية لغةً: جذرها من: (ق ب ل)، والقبيلة واحدة قبائل الرأس وهي القطع المشعوب بعضها إلى بعض، تصل بها الشؤون وبها سميت قبائل العرب الواحدة منها قبيلة، والقبيلة من الناس: بنو أب واحد، وفي "التهذيب": أما القبيلة فمن قَبائل العرب وسائرهم من الناس (ابن منظور، ١٩٩٣، ج١١، ٥٤١).

وقال ابن الكلبي: "الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ، قال الزجاج: القَبيلة من ولد إسماعيل ﷺ كالسبط من ولد إسحق ﷺ سموا بذلك ليُفرق بينهما، ومعنى القبيلة من ولد إسماعيل ﷺ معنى الجماعة يقال لكل جماعة من واحد قَبيلة ويقال لكل جمع من شيء واحدٍ قبيل قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (سورة الأعراف، من الآية ٢٧) ، أَي: هو ومن كان من نسله، واشتق الزجاج القبائل من قَبائل الشجرة وهي: أَغصانها، وقال أَبو العباس: أُخذت قبائل العرب من قبائل الرأس لاجتماعها وجماعتها الشعب والقبائل دونه" (ابن منظور، ١٩٩٣، ج١١، ص٥٤١).

والقبلية اصطلاحاً: هي مصدر صناعي من قبيلة: وهي تنظيم القبيلة أو ثقافتها أو معتقداتها (عمر، ٢٠٠٨، ج٣، ص١٧٧٢).

ثانياً: الحمية القبلية عند العرب في صدر الإسلام

كانت العرب قبل الإسلام وفي صدره الأول يعلون من شأن القبيلة، ويرفعون الانتساب إلى قبائلهم فوق كل نسب، وكانت أعراف القبيلة وعاداتها مطاعة وذات شأن عظيم، وأن العصبية القبلية هي أساس الحكم والنظام الذي يتولى أدارة شؤون القبيلة (ماجد، ١٩٨٠، ص٤٩)، وكان شيخ القبيلة ذا مكانة عالية ورفيعة، وبه يناط شؤون الحكم وتنظيم المسؤوليات وتطبيق الأحكام والأعراف على أفراد القبيلة كافة، وقد كان يُنتقى من أشراف القبيلة ورجالاتها المعدودين، وأقواهم عصبية للقبيلة (الشريف، د. ت، ص٣١)، وكانت عناية العرب بأنسابها وأحسابها واضحة جلية، فإن الرابط الذي يربط هذه القبيلة أو تلك ببعضها هو نسبهم وقرابتهم، وهو ما يجمع شتاتهم ويقرب جمعهم (الرافعي، ١٩٨٠، ج١، ص ٢٣٣).

وبهذا فالقبيلة عند العرب الأولين كانت ذات طبيعة خاصة وأثر قوي في نفوس أفرادها، ولها نسبت العصبية والحمية، وصارت علاقة الفرد بقبيلته كعلاقته بأسرته يدافع عنها ويذود بكل ما أوتي من قوةٍ، وكانت العرب تستنهض الهمم والحماسات باستدعاء أمجاد القبيلة ومكارمها، ولم تكن العرب في عصبيتها وحميتها تلقي بالاً في دفاعها عن أفراد القبيلة لمبدأ الحق أو العدل أو نصرة المظلوم بإطلاقٍ، بل كان الأساس الأول نصرة قبيلتك وعشيرتك ظالمةً أو مظلومة، أي: تنصرُ أخاك فحسب، حتى قال شاعرهم في ذلك:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيْه لهم ** طاروا إليه زُرافاتٍ ووحدانًا

لا يسألونَ أخاهم حين ينْدُبُهم ** في النائباتِ على ما قال بُرهانًا (البغدادي، ١٩٩٧،ج٧، ص٤٤١) .

وإذا لم ينصرك أخوك على أي حالٍ، أو تنتفض لك قبيلتك، كان الهجاء والاستنكار لذلك:

لو كنتُ من مازنٍ لم تَستبِحْ إبلي ** بنو اللقيطةِ من ذهلِ بن شيبانَا (ابن قتيبة، ١٩٩٧، ج١، ص٢٨٥).

ومن هنا فأن الشعر الجاهلي مليءٌ وذاخرٌ بأمهات القصائد من الشعراء الجاهليين ذكراً، ومدحاً لقبائلهم، وقدحاً لمن يعاديهم أو للقبائل الأخرى التي كانت تناطحهم عداءً أو تناكفهم.

حمية الجاهلية:

إن الحمية للقبيلة أو الوطن على غير الحق وبما يؤدي إلى التنازع والتنافس والاقتتال بين الأفراد والشعوب ليس من الإسلام في شيء، وهو من دعوى الجاهلية التي حذرنا منها المصطفى ﷺ، حين قال: "مَنْ ادّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيّةِ، فَإِنّهُ مِنْ جُثَا جَهَنّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله وَإِنْ صَلّى وَصَامَ؟ فَقَالَ: وَإِنْ صَلّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى الله الّذِي سَمَاكُم المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ عِبَادَ الله" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص٤٤٦، رقم الحديث ٢٨٦٣)وقد وردت هذه اللفظة في كتاب الله سبحانه وتعالى، إذ قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (سورة الفتح، الآية ٢٦)، وفيها قال المفسرون: "إنها نزلت في صلح الحديبية وعام الصلح، بعد أن حالت قريشٌ بين الرسول ﷺ وأصحابهﷺ وبين بيت الله الحرام، وحين جعل (سهيل بن عمرو) في قلبه الحمية، فامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ والمشركين: بسم الله الرحمن الرحيم، أو أن يكتب فيه: محمد رسول الله" (الطبري، ٢٠٠٠، ج٢٢، ص٢٥٢؛ ابن كثير، ١٩٩٨، ج٧، ص٣١٣) ، وهذه الحمية الجاهلية لها صور ومظاهر عدة يضيق المقام عن حصرها ومن هذه الحمية الجاهلية في عصرنا هذا: احتقار أفراد أو جماعات معينة لأنهم ينتمون إلى بلدٍ ما أو قومية أو عرقية ما، وهو ما يعرف بالتمييز العنصري، كالذي يحدث لأصحاب البشرة السوداء أو الأفارقة أو الأقليات الدينية والعرقية هنا أو هناك، ومن أحسن ما ورد في هذا قول الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ حين قال: "إن الأرض لا تُقدّس أحداً، وإنما يُقدّس الإنسانَ عملُه" (مالك، ٢٠٠٤، ج٤، ص١١١٧)ومنها أيضاً الاقتتال لأجل أغراض قومية بحتة بعيداً عن الحق والدين أو عدواناً على بلدٍ من البلدان بالباطل، وفي هذا قال ﷺ: "مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ" (مسلم، د.ت،ج٣، ص١٤٧٨، رقم الحديث ١٨٥٠)وقد فشا هذا الأمر بين المسلمين في يومنا هذا،

حتى ترى الجيوش تقاتل وتسفك الدماء وتقصف المدن، ولا يدري الجنود لأي هدف يَقتلون أو يُقتَلون، فالأمر كله وفق هوى القادة والزعماء، وهذا عين العصبية والحمية المذمومة نهى عنها الدين الإسلامي الحنيف ورسوله الكريم محمد ﷺ.

ثالثًا: أثر الحمية القبلية على الدعوة الإسلامية ونماذج منها

بدأ النبي ﷺ دعوة الناس إلى الإسلام، الأقرب فالأقرب، وهذا ما حضه عليه القرآن الكريم، إذ قال الله تعالى له: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٢١٤)، فهم سيكونون أقرب الناس لقبول الدعوة الجديدة عوناً وحماية لهذا النبي الذي يعرفونه ويعرفون نسبه، ويكونون ردءاً وعوناً له في وجه القبائل الأخرى (الشريف، د.ت، ص٥٣-٥٤)، وهذا ما طلبه من قبله نبي الله موسى عليه السلام حين سأل الله عز وجل أن يبعث إلى أخيه هارون، ليكون عوناً وسنداً له في الدعوة إليه؛ إذ إن أقرب الناس إليك هو أرجاهم قبولاً لدعوتك وحماية لك، قال تعالى في قرآنيه الكريم على لسان موسى عليه السلام: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (سورة القصص، الآية ٣٤).ولهذا وتنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى، جمع النبي ﷺ أهله وعشيرته من بني عبد المطلب وعبد مناف، وخطب فيهم قائلاً: ".. إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبدا والنار أبدًا" (الصالحي، ١٩٩٣، ج٢، ص٣٢٣).وهنا تظهر الحمية عند أقرباء النبي ﷺ دفاعاً عنه وتعضيداً له فقال عمه أبو طالب: " ما أحب إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب..." (الصالحي، ١٩٩٣، ج٢، ص٣٢٣)، أما أبو لهب، فقال: "هذه والله السوأة! خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم"، فقال أبو طالب: "والله لنمنعنه ما بقينا" (ابن الاثير، ١٩٩٧، ج١، ص٦٦٠).

وهنا تتجلى مواقف عظيمة من الحمية القبلية، سواء حمية محمودة أو مذمومة، نسردها فيما يأتي.

-حمية أبي جهل - عمرو بن هشام- ضد النبي محمد ﷺ

من أعظم الأسباب التي جعلت قريشاً تنأى بنفسها عن دعوة النبي محمد ﷺ هو تمسكهم بعصبيتهم الجاهلية وحميتهم القبلية ودفاعاً عن شرف قبيلتهم الذي ظنوا أن دعوة الدين الجديد سوف تسلبهم إياه، ولهذا حين سئل أبو جهل -عمرو بن هشام- ألد أعداء الدعوة الإسلامية عن محمد ﷺ ودينه ولماذا لا يتبعه عزا صده وصدوده عن دعوة النبي ﷺ إلى منافسته لبني عبد مناف وخشيته من تفردهم بالعز والمجد دون عشيرته؛ وذلك حين أتاه الأخنس بن شريق فقال له: "يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه، قال: فقام عنه الأخنس وتركه" (ابن كثير، ١٩٨٨، ج٢، ص٨٢) إذن فالمتبصر لهذه العداوة من أبي جهل -عمرو بن هشام- وأشباهه من مشركي قريش، كالحكم بن أبي العاصي، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف، وغيرهم، يرى أنها كانت عصبية وحمية وملكاً دنيوياً أكثر منها عقدية، فهم قد طلبوا من النبي ﷺ ذات مرة أن يشاركوه في عبادة إلهه، ويشاركهم في عبادة آلهتهم على أن يتركهم وشأنهم وتجارتهم وقبائلهم (ابن هشام، ١٩٥٥،ج١، ص٣٦٢)، فالذي يعبد إلاهاً ويؤمن به حقاً لا يساوم عليه، ولا يحب أن يشرك بعبادته أحداً، مقابل مال أو جاه أو شرف قبيلة، وفي هذا نزلت سورة (الكافرون) في رهط من قريش منهم: العاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد، والوليد بن المغيرة، الحارث بن قيس السهمي، وأمية بن خلف، قَالوا :" قالوا يا محمد هلم اتبع ديننا ونتبع دينك، ونشركك في ديننا كله تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة فإن كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه، وأخذنا حظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه فقال لهم رسول الله ﷺ معاذ الله أن أشرك به غيره قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك، ونعبد إلهك فقال لهم رسول الله ﷺ:" مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُشْرِكَ بِهِ غَيْرَهُ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي" فأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك قوله الكريم: ﴿ قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ. . . ﴾ (سورة الكافرون، الآية ١) إلى آخر السورة القرآنية الكريمة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه أولئك الملأ من كفار قريش، فقام على رؤوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه..." (ابن هشام، ١٩٥٥، ج١، ص٣٦٢؛ الطبري، ١٩٧٦، ج٢، ص٣٣٧؛ ابن كثير، ١٩٨٨، ج٣، ص١١٢؛ الخازن، ١٩٩٤، ج٤، ص ٤٨٥).

-حمية أبو طالب دفاعاً عن النبي ﷺ

على النقيض من حمية مشركي قريش الجاهلية، التي منعتهم من اتباع النبي محمد ﷺ، والإيمان بدينه الجديد، أن تضيع مكانتهم وشرفهم ومصالحهم الشخصية في قبائل العرب، كان حمية أقرباء النبي ﷺ، ومنهم عمه أبو طالب الذي دافع عنه طيلة حياته، فمنذ اللحظة الأولى لإعلان النبي ﷺ لدعوته على الملأ، كان عمه أبو طالب داعماً له ومدافعاً عنه حميةً وعصبيةً، مع أنه لم يؤمن بما جاء به، وهو الذي قال له من قبل:

"غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب" (ابن الاثير، ١٩٩٧، ج١، ص٦٦٠)، ولكن هذا لم يمنعه – وهو سيد بني عبدالمطلب وبني هاشم– من أن يجير ابن أخيه ويحميه، ويعتذر له عن دخول دينه، وبهذا كان أبو طالب خير سندٍ للنبي ﷺ حين اشتدت عداوة قريش له، ومنعه منهم وقام دونه (ابن هشام، ١٩٥٥، ج١، ص١٥٨)، فكانت مكانة أبي طالب في قومه وطاعتهم له، وحميته لابن أخيه عصبية وقربى ومن عون الله سبحانه لنبيه الكريم ﷺ.يقول ابن الأثير في جامع الاصول: " فلما رأى المشركون ذلك –أي: إظهار الدعوة– خالفوه وعاندوه، وأظهروا عداوته، وأجمعوا على أذاه، وهموا بقتله، فأجاره عمه أبوطالب، ودفع عنه وحماه، إلا أن قريشاً تضافروا على بني هاشم وبني المطلب، حتى حصروهم في الشعب.ثم قال: فمات أبوطالب بعد ذلك بستة أشهر، وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام، وقيل: بخمسة أيام، وقيل: بأكثر من ذلك، فبان أثر موتهما على النبي ﷺ... فخرج إلى الطائف" (ابن الاثير، د. ت، ج١٢، ص٩١). وقال الزمخشري: قال النبي ﷺ: "ما زلت قريش كاعة، حتى مات أبوطالب" أي: جبناء عن أذاي" (الزمخشري، د. ت، ج٣، ص٢٩٠)، وذكر الطبري في ذلك أنه لما توفي أبوطالب، خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه (الطبري، ١٩٧٦، ج٢، ص٣٤٣).ويقول –أيضا– بعد أن يذكر أن أبا طالب وخديجة توفيا في عام واحد قبل هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة بثلاث سنين: فعظمت المصيبة على رسول الله ﷺ بوفاتهما، وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته، حتى نثر بعضهم على رأسه التراب.ونتيجة لهذا الدفاع من أبي طالب للنبي ﷺ لم يتعرض مشركو مكة المكرمة لرسول الله ﷺ أو يؤذوه خشية من منعة أبي طالب وشرفه فيهم وحميته لابن أخيه.

–حمية المطعم بن عدي وحمايته للنبي ﷺ

على الرغم من مخالفة المطعم بن عدي لرسالة النبي ﷺ وعدم إيمانه بما جاء به، إلا أنه كان له سهم من إجارة النبي ﷺ وعونه، ففي السنة العاشرة للبعثة النبوية وبعد وفاة أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– التي كانت عوناً عظيماً للرسول ﷺ، ووفاة عمه أبي طالب الذي كان يحميه من بطش كفار قريش، الذين بدأت عداوتهم تظهر أذاها، ويتطاولون بالقول والفعل على مقامه الشريف ﷺ، فلما خرج النبي ﷺ في شوال من السنة العاشرة للبعثة مهاجراً إلى الطائف وداعياً إلى دين الله تعالى الإسلام هناك، وكان معه مولاه زيد بن حارثة ﷺ ولكنه لم يلق منهم إلا الأذى والعنت (ابن القيم الجوزية، ١٩٩٤، ج١، ص٩٥)عندها قرر المصطفى ﷺ الرجوع لمكة المكرمة، ولكنه قبل دخولها لم يأمن أذى كفار قريش وشدتهم عليه، فأقام بنخلة أياماً فقال له زيد بن حارثة ﷺ: " كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك؟ يعني قريشاً فقال: "يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه"، فأرسل ﷺ إلى ثلاثة من رؤوس قريش يستنصرهم ويطلب جوارهم ليدخل الى مكة المكرمة وهم: الأخنس بن شريق وسهيل بن عمرو والمطعم بن عدي، أما الأخنس وسهيل فرفضا وأما المطعم بن عدي فرضي أن يجيره وكان المطعم من أشراف مكة المكرمة وسادتها وكان رجلاً شديد المروءة حسن الجوار فنادى في نوادي مكة المكرمة: " إني قد أجرت محمداً، ثم خرج بأولاده السبعة متقلدين سيوفهم محلقين حول رسول الله ﷺ حتى دخل مكة المكرمة فطاف بالبيت الحرام وجاء أبو جهل بن هشام إلى المطعم وقال له: يا مطعم أتابع أم مجير؟ قال: لا بل مجير، قال: إذا لا تُخفر، وبات رسول الله ﷺ ليلة أو ليلتين في دار المطعم بن عدي، ثم عاد يستأنف رسالته في ظل سيوف بني المطعم بن عدي (ابن القيم الجوزية، ١٩٩٤، ج٣، ص٣٠)ودخلت السنة العاشرة والحادية عشرة للبعثة والنبي محمد ﷺ في جوار المطعم بن عدي من غير أن يخفره، وهذا الجوار كانت العرب تقدره وتجله، وعلى الرغم من أن المطعم مات وهو على الكفر إلا أن النبي الوفي الكريم ﷺ لم ينس موقفه النبيل وكان يذكره بخير، فقد أستذكره رسول الله ﷺ في يوم بدر لما اجتمعت الأسارى بين يديه؛ فقال ﷺ: " لَوْ كَانَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ" (البخاري، ٢٠٠١، ج٤، ص٩١، رقم الحديث ٣١٣٩) وهذا كان إكراماً له، ورداً لجميله، وكانت وفاة المطعم في شهر صفر سنة (٢هـ/٦٢٣م) قبل غزوة بدر بنحو سبعة أشهر (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٤، ج١، ص٢٣٣)، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله سبحانه وتعالى، وكان ﷺ من أكثر الناس حفظاً للحق ورادً للجميل مع إنزال الناس منازلهم ومكانتهم التي كانوا عليها قبل إسلامهم، وإعطائهم قيمتهم وقدرهم الذي يستحقونه.وكان للمطعم بن عدي موقف آخر نبيل مع النبي ﷺ وأصحابه، إذ أنه هو الذي سعى في نقض الصحيفة التي علقها كفار قريش على جدار الكعبة المشرفة، وفيها مقاطعة بني هاشم وبني المطلب (ابن هشام، ١٩٥٥، ج١، ص٣٧٦)، فكان ﷺ يحفظ له هذا الجميل.

–حمية حمزة بن عبد المطلب ﷺ

لقصة إسلام حمزة بن عبد المطلب شأن عظيم في الحمية المندوبة والممدوحة دفاعاً عن النبي الكريم ﷺ فقد دفعته حميته وعصبيته لأبن أخيه وغضبه من إيذاء أبي جهل له أن يتصدى لذلك الأذى ويرده عنه معلناً لأبي جهل أن كيف تؤذي ابن أخي وأنا على دينه أقول ما يقول (ابن هشام، ١٩٥٥، ج١، ص٢٩٢)، وكان ذلك في السنة السادسة من البعثة النبوية (ابن سعد، ١٩٩٠، ج٣، ص٦)، أورد الحاكم في مستدركه (الحاكم النيسابوري، ١٩٩٠، ج٣، ص٢١٣)، عن ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أسلم وكان واعية، أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ

عند الصفا فآذاه وشتمه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ومولاة لعبدالله بن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادي قريش، وأشدها شكيمة، وكان يومئذ مشركاً على دين قومه، فجاءته المولاة وقد قام رسول الله ﷺ ليرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم آنفًا! وجده ها هنا، فآذاه وشتمه، وبلغ ما يكره، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم ولم يكلم محمداً، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله ﷻ من كرامته، فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع، يريد الطواف بالبيت متعمداً لأبي جهل أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه على رأسه ضربة مملوءة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا صبأت، فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه، أنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً، ومر حمزة على إسلامه، وتابع يخفف رسول الله ﷺ فلما أسلم حمزة ﷺعلمت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة ﷺ سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولونه وينالون منه، فقال في ذلك سعد حين ضرب أبا جهل، فذكر رجزاً غير مستقر أوله: " ذق أبا جهل بما غشيت، ثم أتى حمزة ﷺ رسول الله ﷺ من غدٍ وقال له: يا ابن أخي إني وقعت في أمرٍ لا أعرف المخرج منه، فحدثني حديثاً"، فجعل رسول الله ﷺ يذكره ويعظه حتى ألقى الله تعالى في قلبه الإيمان حقيقةً ويقيناً، وقال له: " أشهد إنك لصادق، فأظهر يا ابن أخي دينك"، وكان حمزة ﷺ بعدها ممن أعز الله سبحانه وتعالى بهم الدين في هذا العام (ابن كثير، ١٩٨٨، ج٣، ص٤٤)، هو وعمر بن الخطاب ﷺ (ابن هشام، ١٩٥٥، ج١، ص٣٤٢)أن هذه الحمية الشريفة هي التي جعلت من حمزة من كبار المدافعين عن النبي ﷺ بل أنه: "سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ " (الحاكم النيسابوري، ١٩٩٠، ج٢، ص١٣٠، رقم الحديث ٢٥٥٧)، كما في الحديث الشريف، وكيف لا يتعصب حمزة ﷺوتدفعه الحمية نصرة لابن أخيه محمد ﷺ وهو من تربى معه في بيتٍ واحد وكان أقرب أعمام النبي ﷺ إليه، وهو من خطب له السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (ابن اسحاق، ١٩٧٨، ج١، ص٨٢)ولإسلام حمزة ﷺ أثر عظيم في الدعوة الإسلامية، إذ كان وقعه شديداً على مشركي قريش، وبخاصةٍ أنه أسلم بعده عمر بن الخطاب ﷺ فاشتد أزر النبي ﷺ وظهر أصحابه ﷺ، وتراجعت وطأة قريش على الدعوة، حتى إنهم عرضوا على النبي ﷺ أموراً لعله يقبل بعضها، ومن ذلك ما عرضه عليه عتبة بن ربيعة حين قال له: ".. إن كنت تريد شرفاً شرفناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك، فإنما ربما غلب التابع –أي الجن– على الرجل حتى يداوى منه..." (ابن كثير، ١٩٨٨، ج٣، ص٨١)،إلى آخر ما عرضه عليه.وكان لحمزة ﷺ بعد الهجرة سهمٌ وافرٌ في الذود عن الإسلام، وعقد له رسول الله ﷺ بعد سبعة أشهر من الهجرة أول لواء في الإسلام، ثم خرج حمزة في رجال من المهاجرين يعترضون قافلة لقريش كانت مقبلة من بلاد الشام وفيها أبو جهل بن هشام، ولكن لم يحدث قتال بينهم (الواقدي، ١٩٨٩، ج١، ص٩)، ثم غزوة الأبواء سنة (١هـ/٦٢٢م) (ابن هشام، ١٩٥٥، ج١، ص٥٩٦) ، ثم غزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ/٦٢٣م) (البغوي، ٢٠٠٠، ج٢، ص٣)، والتي أبلى فيها حمزة ﷺ بلاءً عظيماً، ثم غزوة أحد سنة (٣هـ/٦٢٤م) التي استشهد فيها وصار سيد الشهداء (الحاكم النيسابوري، ١٩٩٠، ج٣، ص٢١٥).

–حمية العباس بن عبد المطلب ﷺ في بيعة العقبة الثانية

كان النبي ﷺ يثق بعمه العباس ﷺ ويحبه، حتى قبل إسلامه، وكان يحفظ له موقفه يوم العقبة الثانية، حين اجتمع القوم من الأنصار فكان العباس ﷺ أول المتحدثين فقال: "يا معشر الخزرج، إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه"، ثم سألهم: "صفوا لي الحرب، كيف تقاتلون عدوكم؟" فأجابه عبدالله بن عمرو بن حرام: نحن والله أهل الحرب، غذينا بها ومُرِنّا عليها، وورثناها عن آبائنا كابراً فكابراً، نرمي بالنبل حتى تفنى، ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر، ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا، فرضي العباس ﷺ منه ذلك، يقيناً منه أن الحرب قادمةٌ لا محالة، وقال: "أنتم أصحاب حرب إذن"، واطمأنَّ لذلك (ابن هشام، ١٩٥٥، ج٤، ص٥) وهنا تظهر حمية العباس بن عبد المطلب ﷺ تجاه ابن أخيه محمد ﷺ وخوفه عليه، وأخذ العهود والمواثيق من الأنصار من أجل حماية النبي ﷺ من أي أذى قد يتعرض له وكان الرسول ﷺ يذكر بالمدينة المنورة ليلة العقبة موقف عمه العباس ﷺ حين قال ﷺ: "أيّدتُ تلك الليلة، بعمّي العبّاس، وكان يأخذ على القومِ ويُعطيهم" (ابن سعد،١٩٩٠، ج٤، ص٢٣).

رابعاً: موقف النبي ﷺ من الحمية القبلية

ولد النبي ﷺ لأشرف قبائل العرب وأعلاها منزلة وهي قبيلة قريش، وفي أقدسها مكانة ومهابة في نفوس العرب، وهي مكة المكرمة، وفي هذا يقول ﷺ: "إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" (مسلم. د.ت، ج٤، ص١٧٨٢، رقم الحديث ٢٢٧٦)، فما بعث الله سبحانه وتعالى من نبياً إلا وكان في منعةٍ من قومه (ابن حنبل، ٢٠٠١، ج١٦، ص٥٢٥، رقم الحديث ١٠٩٠٣)، حتى يستطيع إيصال رسالة الله ﷻ إلى قومه وإلى الناس.ولما هجت قريش النبي ﷺ يوم بني قريظة وهو بالمدينة المنورة، أمر الشاعر حسان بن ثابت ﷺ أن يدافع عنه، إذ روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ، قَال: "اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ"، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَال: "اهْجُهُم"؛ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي" فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ لِحَسَّانَ: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى" (البيهقي، ٢٠٠٣، ج١٠، ص٤٠٣، رقم الحديث ٢١١٠٦)، قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ** وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ (البيهقي، ٢٠٠٣، ج١٠، ص٤٠٣).

واحتجاجاً بهذا النسب الشريف كان دفاع جعفر بن أبي طالب ﷺ أمام النجاشي ملك الحبشة، حين سأله عن خروج النبي ﷺ فقال له:"... حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته..." (ابن هشام، ١٩٥٥، ج١، ص٣٣٦)، وهذا نص ما قاله المغيرة بن شعبة ﷺ في دفاعه عن دينه ونبيه محمد ﷺ إذ قال: " فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً، نعرف نسبه ونعرفه وجهه..." (الطبري، ١٩٧٦، ج٣، ص٥٠٠)، وبنو هاشم، سادة قريش، فهم كما وصفهم الجاحظ: "ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كلّ كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، والمعدن الفهم، وينبوع العلم" (ابن ابي الحديد، ١٩٨٧، ج١، ص٤).

فحين يُبعث نبيٌ في قومه ينظر الناس في حسبه ونسبه ويتعقبون أسلافه وأجدادَه، لهذا لم يبعث نبي إلا من كرام قومه، لتكون له منعةٌ وقوة بعد عون الله تعالى.ومع هذا لا يعني هذا النسب الشريف تفاخراً ولا تعالياً، بل لمكانة النبي ﷺ في قومه، حتى لا تكون لأحد من الناس مثلبة عليه أو منقصة، والناس جميعاً أمام الله سبحانه وتعالى سواء، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إن الله عزَّ وجلَّ قد أذهبَ عنكم عِبِّيَّةَ الجاهِلِيَّةِ وفَخْرَها بالآباء، مُؤمِنٌ تقيٌّ، وفاجِرٌ شقيٌّ، أنتم بنو آدَمَ، وآدمُ مِن تُرابٍ، لَيَدَعَنَّ رجالٌ فخرَهم بأقوامٍ، إنما هم فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جهنمَ، أو ليكونُنَّ أهونَ على الله من الجِعْلانِ، التي تدفَعُ بأنْفِهَا النتْنَ" (أبو داود، ٢٠٠٩، ج٧، ص٤٣٨، رقم الحديث ٥١١٦)وكون الإنسان يحب قبيلته أو أسرته أو بلده فهذا شيء فطري لا يلام عليه، أذ ناصرها بحق، فهذا حق مشروع، وإما المذموم: أن يقع ذلك على سبيل التعصب، ونصرتها ومدحها بحق وبغير حق! فقد سُئل ﷺ: أَمِنَ العصبية أن يحب الرجلُ قومَه؟ قال: "لَا, وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ" (ابن حنبل، ٢٠٠١، ج٢٩، ص١٦، رقم الحديث ١٧٤٧٢)أما الفخر بالقبيلة أو بالأنساب، فهو من الاستعلاء، وهو مذمومٌ في دين الله تعالى، إلا أن يكون لوجهة شرعية، فقد روي عن المصطفى ﷺ أنه قال: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ " (مسلم، د. ت، ج٢، ص٦٤٤، رقم الحديث ٩٣٤)ومن أوجز ما قيل في هذا الجانب أن الإسلام يمنع التنادي بروابط غير الدين كالقومية والعصبية، فالله تعالى قد امتن على بني آدم بجعلهم شعوباً وقبائل لكي يتعارفوا فيما بينهم لا لكي يتفاخر ويتعصب بعضهم على بعض الأخر (الشنقيطي، ١٩٩٥، ج٣، ص٤٥)، قال تعالى في قرآنه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣)فالإسلام بهذا لا يقر التفاخر والتعالي بين الأفراد أو القبائل أو الشعوب، وهذا للأسف ما نراه سارياً حتى اليوم، وهو عين العصبية الجاهلية والحمية الزائفة، التي كانت تدافع عن القبيلة والعشيرة لا لشيء، إلا لكون الفرد ينتمي إليها بغض النظر عن مبادئ الحق والعدل والإنصاف.روي عن جابر ﷺ أنه قال: "غزونا مع رسول الله ﷺ، فضرب رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا، وقال الأنصاري: "يا للأنصار"! وقال المهاجري: "يا للمهاجرين"! فخرج النبي ﷺ فقال: "مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ "؟ فأُخبر بكسعة المهاجري للأنصاري قال: فقال النبيﷺ: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ " (البخاري، ٢٠٠١، ج٤، ص١٨٣)، وفي رواية: "مُنْتِنَةٌ" (البخاري، ٢٠٠١، ج٦، ص١٥٤، رقم الحديث ٤٩٠٧)وهنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "إن تسمية المهاجرين والأنصار انتساب محمود لله تعالى ولرسوله ﷺ، وقد جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومع هذا لما كان هذا الانتساب

وسيلة إلى التفاخر والتداعي، أنكره ﷺ وسماه دعوى الجاهلية وأمر بمنع الظالم وإعانة المظلوم؛ وحذر أصحابهﷺ من التعصب المطلق، أن يتعصب الرجل لطائفته مطلقاً الذي هو من أفعال الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن واجب مستحب" (ابن تيمية، ١٩٩٩، ج١، ص٢٤١). كما قال في موضع آخر: "وليس في كتاب الله تعالى آية واحدةٌ يمدح فيها أحداً بنسبه، ولا يذمُ أحداً بنسبه، وإنما يمدحُ الإيمان والتقوى، ويذم الكفر والفسوق والعصيان" (ابن تيمية،١٩٨٤، ج٢، ص٢٣).

الخاتمة

إن من أعظم النعم التي امتنَّ بها الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين أن ألف بين قلوبهم وجعلهم أمة واحدة، يتداعى بعضها إلى بعض في السهر والحمى، كما وصف ذلك المصطفى ﷺ: "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم وتَرَاحُمِهِم وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى" (مسلم، د. ت، ج٤، ص١٩٩٩، رقم الحديث ٢٥٨٦)، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٠٣).وبهذا يمكن استخلاص أهم النتائج في بحثنا هذا على النحو الآتي:-

١-الحمية القبلية شعور قوي يهيمن على المرء تجاه عشيرته وقبيلته وهي التي كانت تجمع العرب في الجاهلية، وتدفع الناس دفعاً للذود عن قبيلتهم سواء بالحق أو بالباطل، فالقبيلة دائماً في مقام عالٍ من الشرف والمهابة.

٢-كانت العصبية القبلية أساس نظام الحكم عند العرب وفي صدر الإسلام في كثير من القبائل، حتى فشا أمر الإسلام في الناس ونظم الخلفاء شئون الحكم والسياسة.

٣-من أعظم الأسباب التي جعلت قريشاً تنأى بنفسها عن دعوة محمد ﷺ تمسكهم بعصبيتهم الجاهلية وحميتهم القبلية ودفاعاً عن قبيلتهم أو عشيرتهم ظناً منهم أن الدين الجديد سوف يسلبهم هذا الشرف.

٤- كانت عداوة مشركي قريش للنبي ﷺ والإسلام عصبية وحميةً جاهلية، وخوفاً على ملكهم وجاههم أكثر منها دفاعاً عن آلهتهم وعقائدهم الواهية.

٥-من أشرف النماذج للحمية المحمودة دفاع أبي طالب عم النبي ﷺ عنه وعن أصحابهﷺ، حتى إنه حوصر معهم في الشعب، مع أنه لم يكن يؤمن بدينه، إلا أن حميته لابن أخيه جعلته يذود عنه ويدفع عنه الأذى.

٦-على الرغم من مخالفة المطعم بن عدي لرسالة النبي ﷺ وعدم إيمانه بما جاء به، إلا أنه كان له سهم من إجارة النبي ﷺ وعونه، ودافع عنه حميةً حين استجار به النبي ﷺ ولذلك لم ينسها له.

٧-كذلك كان موقف إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ سبباً في إشعال حمية حمزة بن عبد المطلب ﷺ سيد الشهداء، فهب مدافعاً عنه، وأعلن إسلامه، ثم ما لبث أن دخل الإيمان قلبه، فكان أول من آمن حميةً وصدقاً ﷺ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

١- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

٢- أبن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط (دار الفكر، بيروت، د. ت).

٣- الأزهري، أو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت، ٢٠٠١م).

٤- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت: ١٥١هـ/٧٦٨م)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٥- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر (دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٦- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ/ ١٩٨٢م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤ (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٧- البغوي، أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز (ت: ٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني (مكتبة دار البيان، الكويت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٨- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عاصم (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٩- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

١٠- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الجامع الكبير = سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١١- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، (ت: ٧٢٨ هـ/١٣٢٧م).

- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧ (دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م).

- دقائق التفسير الجامع، تحقيق: محمد السيد الجليند، ط ٢(مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٢- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ/١٢٢١م)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

١٣- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

١٤- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).

١٥- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، (ت: ١٠١٤ هـ/١٦٠٥م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م).

١٦- الحميري, نشوان بن سعيد اليمني (ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم, تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون (دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر, دمشق, ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٧- ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف، عبدالله عبد المحسن التركي (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

١٨- الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت: ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٩- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاذه (دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م).

٢٠- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت: ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي (دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢١- الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٢٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (دار المعرفة، لبنان، بلا. ت).

٢٣- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م).

٢٤- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ / ١٩٧٦م).
- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٢٦- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٢٧- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٥م)، عيون الأخبار (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٨- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:٧٥١هـ/١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧ (مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

٢٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١ (دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٣٠- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا. ت).

٣١- الأمام مالك، بن أنس بن مالك بن عامر (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٣٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣ (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٣٣- الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، مغازي الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣ (دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٣٤- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن أيوب (ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).

ثانياً: المراجع:

١- البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م).

٢- جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (جامعة بغداد، ١٩٩٣م).

٣- رضا، أحمد، معجم متن اللغة (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م).

٤- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب (المنصورة، ١٩٨٠م).

٥- شُرَّاب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م).

٦- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ (بيروت، د. ت).

٧- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٨- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، معجم اللغة العربية المعاصرة (عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م).

٩- ماجد، عبدالمنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية (القاهرة،١٩٨٠م).

١٠- مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية، ١٩٩٠م).

List of sources and references:

The Holy Quran.

First: Sources:-
Ibn al-Atheer, Ali bin Abi Karam Muhammad bin Muhammad, Izz al-Din bin al-Atheer (died: 630 AH / 1232 AD).
1- Al-Kamil fi Al-Tarikh, achieved by: Omar Abdel Salam Tadmuri (Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1417 AH / 1997 AD).
Ibn al-Atheer, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Abd al-Karim al-Shaibani al-Jazari (died: 606 AH / 1209 AD).
2- The Collector of Origins in the Hadiths of the Messenger, achieved by: Abdul Qadir Al-Arnaout (Dar Al-Fikr, Beirut, d. T.).
Al-Azhari, or Mansour Muhammad bin Ahmed (died: 370 AH / 980 AD).
3- Refining the language, achieved by: Muhammad Awad Mereb, (Beirut, 2001).
Ibn Ishaq, Muhammad Ibn Ishaq Ibn Yasar al-Muttalib (died: 151 AH / 768 AD).
4- Biography of Ibn Ishaq (The Book of Sir and Maghazi), investigation: Suhail Zakkar (Dar Al-Fikr, Beirut, 1398 AH / 1978 AD).
Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (T.: 256AH/869AD).
5- 5- Sahih al-Bukhari = the complete, authentic chain of narrators, which is a summary of the matters of the Messenger of God (may God bless him and grant him peace), his Sunnah and his days. Investigation: Muhammad Zuhair Nasser Al-Nasser (Dar Touq Al-Najat, Beirut, 1422 AH / 2001 AD).
Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar (died: 1093 AH / 1982 AD).
6- Khazana al-Adab and the heart of the door of Lisan al-Arab, investigation and explanation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, 4th edition (Al-Khanji Library, Cairo, 1418 AH / 1997 AD).
Al-Baghawi, Abu al-Qasim Abdullah bin Muhammad bin Abdulaziz (T.: 317 AH/929 AD).
7- Dictionary of the Companions, investigation: Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Jakni (Dar Al-Bayan Library, Kuwait, 1421 AH / 2000 AD).
Ibn Abd al-Bar, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Asim (died: 463 AH/1070 AD).
8- Assimilation in the Knowledge of the Companions, achieved by: Ali Muhammad Al-Bajawi (Dar Al-Jeel, Beirut, 1412 AH / 1992 AD).
Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed bin Al Hussein bin Ali bin Musa (died: 458 AH/1065 AD).
9- Al-Sunan Al-Kubra, achieved by: Muhammad bin Abdul-Qadir Atta (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1424 AH / 2001 AD).
Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak (died: 279 AH/892 AD).
10- The Great Mosque = Sunan al-Tirmidhi, investigation: Bashar Awad Maarouf (Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1419 AH / 1998 AD).
Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad, (died: 728 AH/1327 AD).
11- Requiring the Straight Path to Dissent from the Companions of Hell, Investigation: Nasser Abdel-Karim Al-Aql, 7th edition (Dar Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1419 AH / 1999 AD).
12- Minutes of the Collective Interpretation, achieved by: Muhammad Al-Sayyid Al-Jlind, 2nd Edition (Foundation for Quran Sciences, Damascus, 1404 AH / 1984 AD).
Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (died: 816 AH / 1221 AD).
13- Definitions, adjusted and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1403 AH / 1983 AD).
Al-Hakim Al-Nisaburi, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad (died: 405 AH/1014 AD).
14- Al-Mustadrak on the Two Sahihs, achieved by: Mustafa Abdel Qader Atta (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1411 AH / 1990 AD).
Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed (died: 852 AH / 1448 AD).
15- The injury in distinguishing the companions, achieved by: Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Ali Muhammad Moawad (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1415 AH / 1994 AD).
Ibn Abi al-Hadid, Izz al-Din Abd al-Hamid, (died: 1014 AH / 1605 AD).
16- Explanation of Nahj al-Balagha, investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (Dar al-Jeel, Beirut, 1987 AD).
Al-Humairi, Nashwan bin Saeed Al-Yamani (T.: 573AH/1177AD).

17- The sun of sciences and the medicine of the words of the Arabs from the kaloum, achieved by: Hussein bin Abdullah Al-Omari and others (Dar Al-Fikr Contemporary, Beirut, and Dar Al-Fikr, Damascus, 1420 AH / 1999 AD).
Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani (T.: 241 AH/855 AD).
18- Musnad of Imam Ahmad, investigation: Shuaib Al-Arnaout and others, supervision, Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki (Al-Resala Foundation, Beirut, 1421 AH / 2001 AD).
Al-Khazen, Abu Al-Hasan Alaa Al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar Al-Shehi (died: 741 AH / 1340 AD).
19- Bab al-Ta'weel fi Ma'ani al-Tanzil, investigation: Correction by Muhammad Ali Shaheen (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1415 AH / 1994 AD).
Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (died: 808 AH / 1405 AD).
20- Lessons and Diwan of the Beginner and the News in the Days of Arabs, Non-Arabs, Berbers and Their Contemporaries with the Greatest Authority, investigation: Khalil Shahada (Dar Al-Fikr, Beirut, 2nd Edition, 1988 AD).
Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq (died: 275 AH/888 AD).
21- Sunan Abi Dawood, investigation: Shuaib Al-Arnaout and Muhammad Kamel Qara Belli (Dar Al-Resala Al-Alameya, Beirut, 1430 AH / 2009 AD).
Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi (died: 666 AH / 1267 AD).
22- Mukhtar Al-Sahah, investigation: Youssef Sheikh Muhammad, 5th floor (Al-Masabaa Al-Asriya, Al-Dar Al-Tamaziah, Beirut, Saida, 1420 AH / 1999 AD).
Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed (died: 538 AH / 1143 AD).
23- Al-Fayez fi Gharib Hadith and Athar, achieved by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition (Dar Al-Maarifa, Lebanon, Pla. T).
Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Mani' al-Hashimi (died: 230 AH / 844 AD).
24- Al-Tabaqat Al-Kubra, Investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1410 AH / 1990 AD).
Al-Salihi, Muhammad bin Yusuf Al-Shami (died: 942 AH / 1535 AD).
25- The Ways of Guidance and Righteousness in the Biography of Khair Al-Abad, Mentioning His Virtues, Flags of His Prophethood, Actions and Conditions in Principle and Resurrection, Investigation and Commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgod and Sheikh Ali Muhammad Moawad (Dar al-Kutub al-Ilmiyya Beirut, Lebanon, 1414 AH / 1993 AD).
Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid (died: 310 AH / 922 AD).
26- History of the Messengers and Kings, achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition (Dar Al-Turath, Beirut, 1387 AH / 1976 AD).
27- Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, achieved by: Ahmed Muhammad Shaker (Al-Risala Foundation, Beirut, 1420 AH / 2000 AD).
Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Hebat Allah (died: 571 AH / 1175 AD).
28- The History of Damascus, achieved by: Amr bin Gharamah Al-Amrawi (Dar Al-Fikr, Beirut, 1415 AH / 1995 AD).
Ibn Qutayba al-Dinori, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (died: 276 AH/885 AD).
29- Oyoun al-Akhbar (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1418 AH / 1997 AD).
Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Saad Shams al-Din (died: 751 AH/1350AD).
30- Zad Al-Ma'ad fi Hade Khair Al-Abbad, 27th edition (Al-Risala Foundation, Al-Manar Islamic Library, Beirut, Kuwait, 1415 AH / 1994 AD).
Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (T.: 774 AH / 1372 AD).
31- The Beginning and the End, achieved by: Ali Shiri (House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1408 AH / 1988 AD).
32- Interpretation of the Great Qur'an, investigated by: Muhammad Husayn Shams al-Din, 1st Edition (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Publications of Muhammad Ali Beydoun, Beirut, 1419 AH / 1998 AD).
Muslim, Abu Al-Hasan bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (d.: 261 AH/874 AD).
33- Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar, Transferring Justice from Justice to the Messenger of God, investigated by: Muhammad Fouad Abd al-Baqi (House of the Revival of Arab Heritage, Beirut, Pla. T).

Imam Malik, bin Anas bin Malik bin Amer (died: 179 AH / 795 AD).
34- Al-Muwatta, achieved by: Muhammad Mustafa Al-Adhami (Zayed Bin Sultan Al Nahyan Charitable and Humanitarian Foundation, Abu Dhabi, UAE, 1425 AH / 2004 AD).
Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali (T.: 711 AH / 1311 AD).
35- Lisan Al Arab, 3rd Edition (Dar Sader, Beirut, 1414 AH / 1993 AD).
Al-Waqidi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi (died: 207 AH/822 AD).
36- Maghazi Al-Waqidi, investigation: Marsden Jones, 3rd edition (Dar Al-Alami, Beirut, 1409 AH / 1989 AD).
Ibn Hisham, Abu Muhammad Jamal al-Din Abd al-Malik ibn Ayyub (died: 213 AH / 828 AD).
37- The Biography of the Prophet, achieved by: Mustafa Al-Sakka and others, 2nd floor (Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt, 1375 AH / 1955 AD).

Second: References:

Al-Barakti, Muhammad Ameem Al-Ihsan.
1- Jurisprudential Definitions (Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1986 AD).
Jawad, Ali.
2- The detailed in the history of the Arabs before Islam, 2nd ed (Baghdad University, 1993).
Reda, Ahmed.
3- A Dictionary of the Language Board (Library of Life, Beirut, Lebanon, 1377 AH / 1958 AD).
Al-Rafei, Mustafa Sadiq.
4- History of Arab Literatures (Mansoura, 1980 AD).
Shurrab, Muhammad Muhammad Hassan.
5- Explanation of poetic evidence in the most important grammar books (Al-Resala Foundation for Printing and Publishing, Beirut, 2007).
Sharif, Ahmed Ibrahim.
6- Mecca and Medina in the pre-Islamic era and the era of the Prophet (Beirut, d. T.).
Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakni.
7- Lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an (Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1415 AH / 1995 AD).
Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid (T.: 1424 AH / 2003 AD).
8- Dictionary of the Contemporary Arabic Language (Alam al-Kutub, 1429 AH / 2008 AD).
Maged, Abdel Moneim.
9- The political history of the Arab state (Cairo, 1980).
Mustafa, Ibrahim et al.
10- The intermediate dictionary (Arabic Language Academy, 1990).